مدير النشاط المدرسي في تربية نينوى لـ"بهرا"

مديريتنا أهم الأجنحة المحلقة في فضاء المجتمع العراقي

الموصل - سامر الياس سعيد

تعد مديرية النشاط المدرسي في مديرية تربية نينوى من أهم المديريات العاملة في تحقيق وصقل مهارات الطلبة والتلاميذ لتفجير مكنوناتهم الإبداعية من فنون وصنوف أدبية تتناثر ما بين الشعر والقصة وغيرها من ألوان الثقافة حيث تعد تلك الحلقة من أوائل المحطات التي تشرف على الموهبة الإبداعية لتشكيلها وخلق فضاءات مهمة لمواصلة مشوار تميزها الإبداعي ومن خلال جرد حساب لما قدمته المديرية المذكورة خلال عام فان المتابع سيلمس حصولها على المراكز المتقدمة في مختلف الأنشطة المحلية التي شاركت فيها ومن ضمنها تحقيق المركز الأول بمسابقة المنطقة الشمالية للفنون الأدبية حيث فازت مشاركات تربية نينوى في محور القصة القصيرة بالمركز الأول والثاني على التوالي فضلا عن إحراز المركز الثاني في فنون الخطابة كما حقق النشاط المدرسي المركز الأول في الاوبريت والأنشودة في فعاليات المهرجان القطري للموسيقى والإنشاد الذي نظمته الوزارة فضلا عن اختيار الأخيرة لأنشودة الإعلام التربوي والتي نظمتها الشعبة المختصة في النشاط المدرسي كما حققت مديرية النشاط المدرسي تميزا ملحوظا في المهرجان السنوي لحفظ القران الكريم والتلاوة والذي احتضنته هذا العام محافظة الانبار فيما كان نصيب النشاط المدرسي المركز الثاني في مسابقة الفن التشكيلي والخط العربي كما حقق الفنان الموصلي مدين محمد يونس تميزا عن مشاركته بلوحته ضمن تلك المسابقة ومن خلال صورة الانجازات التي تقف وراءها مجموعة من النخب المبدعة يتقدمها أديب مبدع هو بيات محمد مرعي حيث أجاد في المسرح من خلال نصوصه الأدبية فضلا عن قصصه التي لامست الواقع وكان لجريدة "بهرا" هذا الحوار معه عن الأنشطة والفعاليات التي يضطلع بها النشاط المدرسي في تربية نينوى فقال:

* استلمت مسؤولية إدارة النشاط المدرسي منذ ثلاثة عشر عاما لم تكن قبلها صورة هذه المديرية على الحال الذي تراه اليوم فقد كانت تركة ثقيلة ارتأيت ان انهض بأقسامها وأسعى من خلال رؤى النخب المبدعة التي قدمت عصارة فكرها وتميزها لتدفع بالجهود المبدعة من أبناء الموصل للارتقاء نحو تحقيق الأفضل وخلال تلك الأعوام حدثت العديد من التغييرات أبرزها دمج قسمين او استحداث قسم جديد فتألفت المديرية من خمسة أقسام هي الشؤون الأدبية والفنون التشكيلية والخط العربي والموسيقى والمسرح فضلاً عن قسم القرآن الكريم وأنا اعتبر النشاط المدرسي احد الأجنحة المهمة في هيكلية المديرية العامة للتربية فهذا الجناح يظل ويحلق في فضاء المجتمع ليظهر ما تختزنه العملية التربوية فضلا عن الممارسات الأكاديمية التي تحمل جوانب من الإبداع الفني والثقافي وكلاهما يندرجان ضمن نشاط لاصفي كما يضطلع النشاط المدرسي في مهمة الكشف والبحث والصقل حيث ينتهج في هذه الأمور الخطة الموضوعية لتحديث أي نشاط بدءا من اكتشافه كطاقة موعودة مرورا بترسيخ تلك الطاقة لدفعها في الواجهة..

- وهل يمتلك النشاط المدرسي خططا آنية ومستقبلية لبرمجة الكشف عن المواهب؟

* منذ تسلمي مقاليد إدارة النشاط المدرسي كان هنالك بعض الخطط الآنية والأخرى القريبة المدى والبعيدة المدى لتحقيق هدف الكشف عن الإمكانيات والزج بتلك الخطط لتحريك العاملين ضمن المديرية والذين بلا شك يمتلكون طاقات كبيرة وقد لمست نجاح تلك الخطط من خلال تسجيل المديرية لحضور متميز ليس على صعيد الأنشطة المحلية والعربية فحسب بل على المستوى العالمي أيضا حيث كان لنا حضور من خلال أكثر من طالب وطالبة بتسجيلهم مراتب متقدمة في مسابقة كتابة رسائل الشبان والتي جرت برعاية منظمة اليونسيف فضلا عن مشاركات أخرى في الفن التشكيلي والمسرح والموسيقى حتى أصبح حضور مديريتنا مهما في أي محفل سواء على صعيد الأنشطة المركزية التي تقيمها وزارة التربية او من خارج الوزارة..

- وماذا بخصوص تعامل مديرية النشاط مع ملاك مكون من خريجي المؤسسات الأكاديمية المتخصصة بالفنون؟

* الملاك الذي نتعامل معه هنا في المديرية له خصوصية حيث يعمل في مساحة الإبداع او منطقته ومثل هكذا نموذج يصعب التقاء بديله خصوصا ونحن خلال الأعوام السابقة افتقدنا الكثير من هذه الطاقات بحكم التقاعد او ظروف المدينة التي حتمت عليهم الانتقال من منطقة لأخرى فأصبحت أقسام المديرية بحاجة ماسة الى من هم بمستوى تلك الملاكات التي اضطرت للانتقال او التقاعد وأعني هنا اختصاص المشرف الفني او المدرب الفني وحتى المعلم المنسب الذي بلا شك يمتلك طاقة فنية وإبداعية لذلك أوجه دعوة لوزارة التربية للانتباه الى هذا الجانب من اجل خلق بدائل لتلك الملاكات حتى تتمكن من الاستفادة من طاقاتها في الارتقاء بأنشطة وفعاليات المديرية.. وفي هذا الخصوص تعمل المديرية في التقاء من يمتلكون الكفاءة العالية والحرص على توجيههم من خلال الاضطلاع بإقامة دورات ومحاضرات لصقل تلك الإمكانيات ومن ثم نقلها للتلاميذ المدارس..

- في خضم تلك الأنشطة هل تمتلكون معايير تصلون من خلالها؟

* تمتلك بهذا الخصوص معايير تربوية وأخلاقية وإبداعية فالمعيار الأول يقوم على حث المعلم او المدرس على توجيه الطالب على رسم لوحة مثلا يراعي فيها لأخلاقية المجتمع إما المعيار التربوي فيعني الالتزام بالأثر الذي يتركه الطالب على المجتمع.. والعملية برمتها تعتمد فهم تلك الأنشطة وخلق هذا الفهم يتأتى من العائلة أولا ومن ثم إدارة المدرسة مرورا بمعلمي المدرسة والذين ينتمون للمجتمع وطموحنا يتلخص بخلق ذائقة وسلوك وكلاهما يساعدان في توصيل التلميذ الى مستوى فني مقبول..

- ومن خلال موقعكم، هل لمستم تغييرا في إدارة دفة الميول والمواهب الفنية خصوصا في ظل الأعوام التي تسلمتم فيها إدارة النشاط المدرسي؟

* اعترف بوجود تغييرات لكنها تسير ببطء وهذا التقدم أجده من خلال شرح العملية للمعلمين من خلال زيارات المدارس او من خلال الدورات التي نقيمها لهم ومن خلال توجه الوزارة لإقامة الأنشطة من مهرجانات واحتفالات..

- وهل هنالك تباين ما بين أنشطة الوزارة بين أعوام مضت وواقعها الحالي؟

* لا يمكن ان أجحف حق من سبقني بالعمل ولكن هذا الأمر مرتبط بالعمل وفق بيئة مستقرة وظروف مواتية من خلال تهيئة الظروف الملائمة بكل حيثيات العمل وبلا شك كلما لمسنا استقرارا كلما تشهد تنفيذا مطلقا للأنشطة الثقافية والفنية..

ونحن نعمل وفق آلية ذات محورين أولهما ما تتجه الوزارة من مركزية لأنشطتها والمحور الآخر هو ما يمليه استقرار المدينة وظروفها والواقع التربوي والتي تدخل في إطار المبادرات وفي هذا الجانب حققنا الكثير ومنها مسابقة النشرة الورقية المدرسية والتي كنا فيها السباقين من بقية تربيات المحافظات الأخرى..

- وهنالك أمر آخر كنتم فيه السباقين والقصد السلسلة الأدبية، هل لكم ان تحدثونا عنه؟

* كانت مهمة إصدار السلسلة الأدبية من قبل شعبة الشؤون الأدبية محصلة لنقاشات مطولة بين أعضاء الشعبة وما بين إدارة النشاط لتحقيق منجز لم يسبق ان تحقق في أي مديرية للنشاط في تربيات العراق لذا قمنا بوضع خطة منذ عامين او أكثر لرسم معالم الفكرة فكانت النتيجة النهائية استحصال موافقات أولية لطبع الكتاب التربوي الثقافي الذي يعنى بالهموم الأدبية والثقافية للقطاع التربوي وهدفه الأساس اكتشاف الطاقات الثقافية والأدبية بين ملاكات معلمينا ومدرسينا والطلبة الأعزاء ولله الحمد كانت النتيجة موفقة.

حيث وصل الإصدار لحد عشرين كتاباً والعاملين بهذا المجال من ذوي الاختصاص وليس على المستوى التربوي تحديدا فهنالك من هو شاعر وأديب وقاص وهذه الإمكانيات باجتماعها سهلت تفاصيل انجاز المشروع حيث تتلخص فكرة إصدار السلسلة الأدبية على أساس عمل دار نشر حيث يقيم النص سواء أكان شعرا او قصة او نصا مسرحيا ليقرا من قبل لجنة ويوضع تحت إضاءة المعطيات التي وضعت في ورقة العمل وبعد ان تكون المادة صالحة ومطابقة يبدأ العمل على تنضيد المنجز وطباعته وتصحيحه لغويا وتنفيذ الغلاف من خلال تصميمه حيث تطبع "١٠٠٠" نسخة على ان يكون المنجز من "١٠٠" صفحة كحد قياسي..

وفي نهاية اللقاء تقدم جريدة بهرا شكرها إلى الأستاذ بيات محمد مرعي على التفاتته هذه الفرصة لبيان واقع النشاط المدرسي في محافظة نينوى العزيزة.

من يخرج مسرح عنكاوا من عنق الزجاجة..؟

صباح هرمز

هل من المعقول والمنطق أن يكون المسرح في ظل الأمكانات المادية والمعنوية المتوفرة والمتاحة، من مقر أو بناية للعاملين فيه، وإجازة الفرقة بشكل رسمي، وتقديم العروض في قاعة صالحة "جمعية الثقافة الكلدانية" قياسا بأمكنة عروض السبعينات"، وقيام الملاكات الفنية المتخصصة في هذا المجال، بالعملية الاخراجية، ابتداءً من حملة شهادات الدبلوم، ومرورا بالبكالوريوس والنهاية بالماجستير والدكتوراه، متفوقا عن قرينه الذي يفتقر لكل هذه الامكانيات..؟! وبشكل أوضح، هل من الممكن أن يكون في ظل الظروف غير المؤاتية لنجاحه أفضل من الظروف المؤاتية..؟!

اذا كان الجواب بـ... نعم.. فمثل هذه المسألة بحاجة الى وقفة طويلة.. واعتقد أنه كذلك... في الحقيقة، كنت قد آليت على نفسي، الا أتصدى ثانية للعروض المسرحية المتدنية المستوى، سيما المقدمة منها في عنكاوا، لما في ذلك من عدم جدوى، و"وجع رأس" كما يقول المثل الشعبي، وسوء فهم المقابل، وعدم استيعابه للعملية النقدية. وهنا أيضا لا أنحو هذا المنحى، أي لا أتعرض بالنقد لعرض ما، وانما أسعى الى تناول ظاهرة باتت شائعة ومألوفة في مسرحنا، هذه الظاهرة التي راحت تقلقني، وبلغت حدا لم يعد بوسعي تجاهلها والتغاضي عنها. في ظل الأجواء والمناخات المتوفرة والمتاحة للمسرحيين السريان، بعد سقوط النظام بشقيها المادي والمعنوي، في اقليم كردستان خاصة، كان لابد من القائمين على المسرح السرياني بدوائره الرسمية وشبه الرسمية، أي الاداريين منهم والفنيين، استغلال هذين المعطيين وتوظيفهما لصالح مسرحنا وخدمته ولكن للاسف الشديد، وكما يبدو، وتؤكده العروض المسرحية التي شاهدناها على مدى سبع سنوات، ولا أقول اكثر من سبع عشرة سنة، أنه لا الرجل الاداري ولا الفني على حد سواء يهمهما انتعاش وازدهار وتقدم المسرح السرياني، بقدر ما يهم الاول تقديم نشاط من هذا النوع بغض النظر عن مستواه، والثاني المبلغ الذي تدره عليه العملية الاخراجية.

ان العمل في الظروف الطبيعية، ليس وحده الكفيل لانجاح العرض، مالم يمس مسا خفيفا هموم وأفراح الناس، ويعبر عن تطلعاتهم الحقيقية، ويتجنب بحشق للنص، ومصداقية لرسم الخطوط العريضة للعملية الاخراجية، وبالمقابل فأن العمل ضمن الامكانات المتواضعة قد يكتب له النجاح، اذا ما دعمته المواصفات الانفة الذكر، وأدل نموذج على ذلك هو مسرح السبعينات في عنكاوا، لأنه كان مسرحا جادا، جادا لا بمعنى ارتقاء العملية الاخراجية فيه الى ذروة الابداع، وانما بمعنى زهد العاملين فيه، واعتبار العمل ضمن اطاره واجبا مقدسا، كان مسرحا جادا لاحترام العاملين فيه لمشاعر وأحاسيس المتلقي، وسعيهم وبمقدار ما تسعفهم تجربتهم القليلة، ووعيهم المسرحي المتواضع، تقديم الأفضل، وليس الأسوأ، وكما هو متبع حاليا، لأن الاول بحاجة الى جهد ومثابرة والثاني الى ما هو جاهز ومطبخي وفي متناول اليد.

ان مسرح السبعينات كان جادا، لأن كانت له قضية، مثله مثل المسرح الكردي الذي انتعش وازدهر في السبعينات والثمانينات، لقد كان مسرح السبعينات في عنكاوا جادا، لأنه كان جادا في اختيار نصوصه، وجادا في الاسلوب الاخراجي الذي يتبعه، فأغلب نصوصه لكتاب عالميين وعرب وعراقيين معروفين، ومن النادر ان يقدم نصا من تأليف محلي، كما هو سائد اليوم، وهذا التوجه نحو النصوص العالمية ما زلت أؤمن بأنه التوجه الامثل لبدايات المسرح، فقد أثبت المسرح الكردي فشله الذريع في تقديم النصوص المحلية.

وكان جادا، لأن العاملين فيه تجردوا عن المكسب المادي، غير الموجود اساسا، لذلك فقد كان تفكيرهم بمنأى عن إنتفاخ جيوبهم. والى جانب كل هذه العوامل، ان ما جعله يكون كذلك، هو التعاون القائم بين أعضاء الفرقة لتجاوز المعوقات التي تواجه مسيرة العمل، أتذكر أن مسرح نادي الموظفين قام بتشييده المشاركون في مسرحية "من الآتي" لأن هذه المسرحية قدمت للنادي الذي كان بدون مسرح، فقام الممثلون ببنائه بالسمنت، وقدمت عليه مسرحية تؤمر "بيك ايضا، تأليف يوسف العاني.

اذ يعمل الكل بشكل جماعي كخلية نحل، من أجل الوصول الى الهدف المنشود وهو تقديم العرض، وتخطي ما من شأنه ان يقف حائلا دون ذلك. فالصعوبة تكمن في الخطوة الأولى من العمل، وهي اختيار النص، ويتجاوز هذه الخطوة تأتي الخطوات الاخرى بشكل تلقائي وعفوي، كمكان البروفات، اذ غالبا ما تجري في بيوت أحد الممثلين، وتكاليف العرض، تغطيها اما احدى الاندية الرياضية او الكنسية، ومكان العرض في ساحات احدى المدارس، او حديقة نادي الموظفين، ويقوم بأخراج العمل احد الممثلين الرئيسيين، او الشخص الذي يعتقد فريق العمل انه الاجدر بأداء هذه المهمة، وفي أفضل الحالات الدارس حديثا في معهد او كلية الفنون الجميلة. أعود الى المسألة التي ذكرتها في مقدمة مقالي هذا، وهي الظاهرة التي باتت شائعة ومألوفة في مسرحنا في السنوات السبع الفائتة، ان هذه الظاهرة ببساطة ووضوح هي.. تقديم كل ما هو تهريجي ومبتذل ومقرف باسم الكوميديا، وتحت شقي هذا المصطلح، تارة باسم الكوميديا الهادفة وتارة اخرى باسم الكوميديا السوداء، والغريب وكأن كل الذين يتبنون هذا الاتجاه اتفقوا دون قصد على أن أفضل مكان للتهريج هو قاعة المحكمة، ليطرحوا من خلالها مشاكل الحياة الزوجية والدائن والمدين وغيرها من الترهات التي لا حصر لها، ولا تمت بصلة لواقعنا، والتي من الممكن مسرحتها بسهولة، وتقديمها الى المتلقي بطبق مقلوب وليس من ذهب.

ان الذين ارتأوا لانفسهم تبني هذا الاتجاه وتقديمه، والضحك على ذقون الناس البسطاء من أهالي عنكاوا الذين لم يتسنّ لهم أن يشاهدوا المسرح اكثر من الرقعة الجغرافية التي يقطنونها، فقد جعلوا من هذا الفن الرفيع، مرتعا خصبا لأفلام النكتة الرخيصة والرقص المبتذل والاغنية الرديئة، وحولوه الى ملهى مصغر. ان من يشاهد هذه العروض يبدو له ان المرأة في عنكاوا ليست أمية وشرسة فحسب، وانما بالاضافة الى ذلك فهي وقحة ومتسلطة على زوجها، وبوسعها ان تتفجر في وجهه وتشبعه بالايدي وامام الملأ، وتهينه بأصدار الاصوات الغريبة والنشاز من فمها ومؤخرتها وامام القاضي "عطسة، ثم فرطة". ترى هل هذه هي حقيقة المرأة العنكاوية، أم أنها صورة مشوهة عنها تماما؟.

وفي مسرحية أخرى يبدأ العرض بالقتام وانتهى به كذلك، وفي ثالثة جمعت كل النكات المتداولة بين أهالي عنكاوا والقيت من قبل الممثلين. والمضحك المبكي، تخاطب الفرقة، المتلقي، في كلمتها، بعكس ما يشاهده تماما، فهي في الوقت الذي تتعهده بتقديم الفن الجميل وكل ما هو مبدع، ولا تفسد ذوقه، فأنه لايشاهد صاغرا او راضيا عنه، الا آخر تقليعات الفن الرديء، وغير المبدع، وإفساد الذوق العام.

ما الفائدة من هذه العروض، وماذا تضيف الى المسرح السرياني؟ سؤال مشروع، ينبغي على الفرق الفنية الموجودة في عنكاوا، والجهات المشرفة عليها، البحث عن الاجابات المقنعة لمسوغات تقديم مثل هذه العروض ونتائجها على المتلقي اولا، وتطوير المسرح في المنطقة ثانيا، والأ فأن كل الجهود المبذولة في هذا المجال لاجدوى منها، وتهدر سدى.

ففي الوقت الذي تكرر فيه مثل هذا النوع من العروض، وهي اذ تحد من قدرات الممثل، وتجعله ممثلا نمطيا، ومن المتلقي سلبيا "في حالة استرخاء" فأنها تحجب تبلور الاساليب الاخراجية. ان تخلف مسرحنا قياسا بمسارح القوميات المتآلفة له كالمسرح العربي، والمسرح الكردي، نتيجة الظروف غير الطبيعية التي مر بها أبناء شعبنا، لا يختلف عليه أحد، وهو أمر ينبغي الاقرار به، في محاولة لتجاوزه، تعويض ما فاته، بتقديم العروض الجيدة، وليس الرديئة، سيما والفرص الممنوحة لنجاحه في الوقت الحاضر غير محدودة ولاتقدر بثمن، وتفويتها، لايغتفر.

ان فنانينا اذا أرادوا أن يتقدم مسرحنا، ويخرج من بوتقته هذه، فما عليهم الا أن يستفيدوا من أقرب تجربتين إلينا، وهما تجربة المسرح العربي "العراقي" وتجربة المسرح الكردي، سعيا لتطبيق المنهج الذي سارا عليه واتخذا منه مشروعا لتأسيس مسرحهما. ولعل هذا الطرح يقودنا الى مسرح الستينات في بغداد وبداية السبعينات في اقليم كردستان، ذلك ان البداية الحقيقية في هذين المسرحين "العراقي والكردي" شرعت في هاتين الفترتين.

ولو ألقينا نظرة على المعطيات العامة للمسرح العراقي، لوجدنا انه يستمد موضوعاته من الواقع الاجتماعي، ويجعل من قضايا الشعب مادته الفكرية، بدءا من مسرحية المفتاح وصورة جديدة وطنطل والدبقانة وأشجار الطاعون، ومرورا بالنخلة والجيران والبستوكة والقرابة وقصر الشيخ والبقرة الحلوب، والنهاء بتموز يقرع الناقوس والبيت الجديد وديك بالدهن والفوانيس، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تستعرض خرابة نضال الشعب العراقي، والنخلة والجيران فترة مهمة من فترات تأريخ الاربعينات. والمسرح الكردي هو الآخر يستمد موضوعاته من أمور الواقع الجارية في الحياة اليومية الاعتيادية، أو من القصص والحكايات الشعبية والتراثية، ويقوم المخرج بتقديمها بنفس الاسلوب الواقعي ومن خلال عناصر العرض الموظفة كالديكور والازياء والمكياج والموسيقى وحركة الممثلين وطريقة مخاطبتهم، وهذا ما يتجلى في نصوص كمال نلشاد ونجم ملا في "مستشفى المجانين" و"حمام النساء" اخراج برهان مصرف، و"مخدة الروماتيز" تأليف واخراج احمد نلك كوره و"خولة جاطملله" تأليف سمكو نكالم واخراج حسن ثانيا، بالاضافة الى معظم ما كتبه وقام بأخراجه الفنان طلعت سامان، الى جانب أعمال سحنون يونس وفرهاد وشريف، وغازي بامرني وصفوت الجراح وصباح عبد الرحمن وجليل زنكنه وجهاد دلباك ونوزاد مجيد وسمكو عزيز...الخ.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا بالحاح: ترى هل قدمت الفرق المسرحية المتواجدة في عنكاوا، ومخرجوها المنضوون تحت لوائها، طوال هذه الفترة، عرضا مسرحيا دراميا، يعبر عن الواقع الاجتماعي لاهالي عنكاوا بصدق، ومن يرغب البحث عن مواضيع هذا الواقع هنك الكثير، سواء في الحاضر او الماضي، ولكن الفنان الذي تعلم على اقتنام الامور بسهولة "الاقتنام والاخراج" من الصعب عليه التخلي عنها، ومفارقتها بحاجة الى بنائه من جديد.. وتستغرق هذه فترة طويلة من الزمن. واذا عرفنا ان مثل هذا الفنان لايقوم بتثقيف نفسه سواء عن طريق قراءة النصوص المسرحية العالمية والدراسات المكتوبة عنها، ومتابعة العروض المقدمة في اقليم كردستان وبغداد، وقتها سوف نعرف حجم ومقدار صعوبة إنتزاع المسرح في عنكاوا من أزمته الخانقة. لم ينهض المسرح الكردي في السبعينات من القرن الماضي، الا على الأفكار الجريئة التي كان يطرحها، لا لمجرد الايحاء الى صخرة رابضة في احدى قمم جبال كردستان، حتى كانت القاعة تضج بالتصفيق، أما نحن، وبعد مضي أربعين سنة على انطلاقة المسرح الكردي في طرح موضوعاته، وخلق جمهوره، نأتي وفي عصر العولمة والانترنيت، والقرن الحادي والعشرين، لنعلم جمهورنا سوء استخدام التقاليد المسرحية، بالاحرى نضطره إلى أن يمارسها عنوة وهو التصفيق للمواقف السلبية، ولنخدره بطروحات آخر زمان.

ليس غريبا.. أن يتحول المسرح الكردي في زمن البعث الدكتاتوري، الى منبر للقضية الكردية، وفي هذا الزمن، حيث الحريات تعم على كل القوميات، لايستطيع المسرحي في عنكاوا، أن يقترب ولو بخجل عن أبسط معاناة اهلها..؟! من السبب ومن المسؤول؟ الاجابة واضحة.. فتراكمات الخوف من اضطهاد الحكومات المتعاقبة لأبناء شعبنا ما زالت تلعب دورها السلبي في عقله الجمعي بالتعامل بحذر مع كل ما له علاقة بالسياسة، او يمس الحكومة بشكل مباشر أو غير مباشر. ولعل لاحتكاك المسرحي اكثر من غيره بالوسط الاجتماعي، فأن هذه الظاهرة تبدو اكثر بروزا لديه، مع ان المثقف الحقيقي، باعتباره يقود المجتمع من خلال رسالته الفنية، عليه ان يكون مخلصا لهذه الرسالة، وبدون ذلك لايستطيع أن يتحرر من عقدة الخوف هذه وسيظل أسيرا لها، شأنه شأن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وعند هذا الحد ينتهي دوره، وتنتهي أهمية ووظيفة رسالته الفنية. ترى من يمنع فرقنا المسرحية أو أي مخرج من مخرجينا، من تناول موضوع توزيع الاراضي في عنكاوا على كل من هب ودب، بشكل درامي؟ أليس هذا الموضوع حاليا أهم واكبر ما يشغل بال وفكر اهالي عنكاوا؟! أنا لا ادعو هنا مسرحنا الى المباشرة، أي الى تجسيد أو مسرحة موضوع توزيع الاراضي عن طريق هتافات الممثلين على خشبة المسرح، أو بأي شكل ينم عن مخاطبة عاطفة المتلقي بدلا من عقله، بقدر ما أدعوه الى صياغة هذا الموضوع او أي موضوع آخر يخص هموم أبناء شعبنا في قالب فني، مؤطر بالعناصر الدرامية، ومشبع بأستعارات الرموز والدلالات الموحية. كما ان عنكاوا القديمة زاخرة بعشرات القصص والحكايات الشعبية الممكن معاصرتها، وانجبت العديد من الشخصيات الممكن جعلها أنموذجا للبطولة في مختلف مناحي الحياة. واذا تعذر علينا اعداد وتأليف النصوص المسرحية. فالمسرح العالمي زاخر بالنصوص التي تنسجم مع واقعنا، وترجمتها ليست صعبة، الا ان ما يعرقل تقديمها هو افتقارنا الى ممثلين كفوئين ومخرج مقتدر. ما العمل اذن..؟ لا أعرف.. ذلك ان كل الطرق مسدودة امام ابواب مسرحنا، الا ان الذي أعرفه هو ان عنكاوا لا تتحمل هذا العدد من الفرق المسرحية، وأن دمجها في فرقة واحدة قد يخرجها وقتيا من عنق الزجاجة، غير ان الحل الانجع لها هو استحداث مديرية باسم مديرية المسرح السرياني في عنكاوا، وتعيين اعضاء الفرق الثلاث كموظفين فيها.

السلاح في ظل الديمقراطية موروث قبلي ام حاجة اضطرارية؟

تحقيق/ حسن ناصر

* مواطنون: متى نقول للعالم وداعاً للسلاح؟
* محللون: بعد استتباب الامن وتطبيق القانون سيصبح السلاح في الارض.

ثمة علاقة عكسية بين الحاجة الى السلاح وبين التطور المدني فالانسان يحتاج اليه عندما يتهدد وينقلص السلاح كلما شعر الانسان بالامن والامان.

اما اللصوص والغزاة وتجار السلاح فهم الوحيدون الذين ينزعجون من توفر الامان ولذلك يقومون بتطوير سلاحهم باستمرار لكي يتمكنوا من الهيمنة في الغزو واللصوصية وذلك ما يدفع الآمنين اضطرار لامتلاك السلاح.

في هذا التحقيق نسلط الضوء على موضوع السلاح وما مدى ابعاد وصدى هذا السلاح في الشارع العراقي ولاسيما بعد سقوط النظام في نيسان ٢٠٠٣:

* شبه ضروري

البداية كانت مع عمار حبيب- موظف يقول:

الذي لا يمتلك سلاحا اليوم يواجه مشكلة كبيرة لان الظروف غير مأمونة وان وجود السلاح في البيت اصبح شيئا ضروريا وجود السلاح يشعرك بالقوة والامان نوعا ما فهو افضل ما تدافع به عن نفسك وعن عائلتك في هذه الظروف الصعبة التي نعيشها الان فهناك من يتجاوز عليك باي شكل من الاشكال وربما ذلك يكلفك كثيرا الان ذلك مهم جدا في مجتمعنا العراقي كما ان الظروف هي التي تفرض عليك شراء سلاح ووضعه في البيت.

* زراعة السلاح

السيد -صلاح رمزي محمد- مدرس لغة انكليزية يقول:

لقد غرس النظام السابق فكرة السلاح والحروب والقتال وسقاها طوال الفترة الماضية وادخلها في مختبرات علمية وعمل على انشاء مؤسسات من المال العراقي ليهدره على تطوير السلاح والمنشآت العسكرية وهيئات التصنيع العسكري ليجعل منها وحدات عسكرية تعمل على صناعة الاسلحة الفتاكة كما ان موضوع اسلحة الدمار الشامل كان موضع شك وخوف من الاخرين هذا فضلا عن كافة الانصار الذين جندهم في تدريبات عسكرية مستمرة وبالتالي كانت النتائج وللاسف الشديد سلبية جدا مازلنا ندفع ثمنها لحد الان وكما نرى تركت ظواهر سلبية كبيرة في الشارع العراقي ولا يفوتني هنا ان اذكر ان للنظام السابق وصل به الحال الى ان يوزع قنابل يدوية ورشاشات سيمنوف ذات العشر طلقات عندما نفذ السلاح لديه فضلا عن السلاح الشخصي كما انه هيأ الاعلام المحلي كله للقتال بسلاح يعتبره شيء بسيط "خردة" بالنسبة لتكنولوجيا الحروب العالمية التي تمتلكها الدول الكبيرة.

من جانبه اوضح الدكتور حيدر قاسم: ان لا ضرورة للسلاح ولاسيما في المناطق المدنية الامنة ولا بأس ان يكون وجوده في مناطق الريف لانهم يحتاجونه في حياتهم البسيطة لقد عانى الشعب العراقي ويلات كثيرة وأزمات طويلة جعلت منه يعمل على استيعاب الدروس الا ان الانسان المثقف لا يبالي لهذه الامور لانه انسان واع ويدرك مفهوم الاشياء وفق اسس وضوابط وفي مقدمتها البيئة التي يعمل بها فضلا عن تعامله من شريحة مهمة من ناس على درجة عالية من الوعي والادراك والثقافة والاداب.

* بوكس حديد

ويخبرني الحاج -سعيد مزعل ٨٠ عاما:

انا في حيرة من امري في العهد السابق وعندما كنا نعيش في الصرائف خلف السدة في فترة الخمسينيات والستينيات لم نكن نفكر في السلاح بالرغم من اننا قرويون نازحون من ارياف المحافظات وكنا مشاغبين او ما يسمى وقتها ب"الشقاوات" ولا يمتلكون في اقصى الحالات الا "السكين ام الياي" او "البوكس الحديد" ومن النادر جدا ان يمتلك اي شخص سلاحا الا اذا كان عسكريا او شرطيا ولذلك عندما كانت تحصل محاولات انقلابية او تحركات تغيير كانت تحصل من العسكر لانهم الوحيدون الذين يمتلكون السلاح.

* علم النفس والتحليل الاجتماعي

المحلل والباحث السيد زياد منصور يقول: بصراحة شديدة كان السلاح يشكل مصدر قوة لكثير من القبائل والناس والميلشيات لانه بالسلاح يقاس مصدر القوة والضعف وكان السلاح ولغة السلاح هي اللغة السائدة في المجتمعات القبلية اما اليوم والحمد لله وبعد سيطرة الدولة على زمام الامور اصبحت مجريات الاوضاع جيدة جدا واصبح وضع العراق والشعب العراقي افضل بكثير من السابق وبعد مرور زمن طويل سيصبح الوضع اكثر امنا وساعتها سيكون السلاح بيد الدولة فقط وهذا ما نعمل ونسعى اليه.